عـــرض كتـــاب

نقوش جبانة منف في العصر الإهناسي

شيرين رمضان

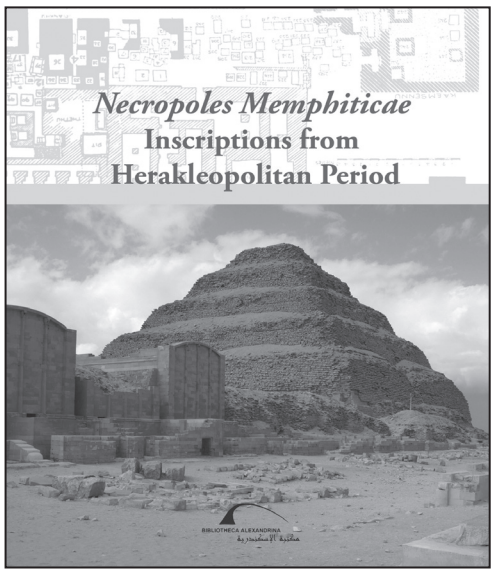

اسم الكتاب	نقوش جبانة منف في العصر الإهناسي
تأليف	خالد داود
الناشر	مكتبة الإسكندرية
سنة النشر	2011
رقم التصنيف الدولي	978-977-452-153-4
عدد الصفحات	396
مقاس الكتاب	24 x 28 cm

يأتي هذا الكتاب استكمالاً لأهداف مركز الخطوط في نشر الدراسات الأكاديمية الرصينة المتعلقة بمجال بالنقوش والكتابات بهدف سد الفجوة القائمة في هذا المجال. ويتعرض هذا الكتاب لنشر مجموعة من اللوحات، والجداريات، والشقافات، وموائد القرابين والكتل الحجرية والتي تحمل نقوشًا ينشر أغلبها ويعرض لأول مرة.

هذه اللوحات والجداريات والشقافات وموائد القرابين تم العثور عليها في جبانة منف لكنها محفوظة في أماكن ومتاحف متفرقة على مستوى العالم. ومدينة منف هي عاصمة مصر القديمة إبان عصر الدولة القديمة، وهي تمتد لأكثر من ٣٠ كم بطول الضفة الغربية لنهر النيل وتشمل مواقع أبي رواش، والجيزة، وزاوية العريان، وأبي غراب، وأبي صير، ودهشور.

استطاع المؤلف من خلال هذا الكتاب أن يقوم بجمع، ونشر، وتحليل النقوش المدونة على تلك الآثار، وبالأخص اللوحات الجنائزية. وقد قدم مؤلف الكتاب دراسة حول تطور تلك اللوحات الجنائزية والنصوص التي دُونت عليها، مع عمل دراسة مقارنة مع اللوحات المعاصرة لها في المقابر الأخرى مثل دندرة، وأخميم، والأشمونين، وأسيوط، وإدفو، وطيبة. بالإضافة إلى ذلك استطاع المؤلف أن يدرس كيفية توزيع المقابر التي تعود إلى عصر الإهناسي في جبانة منف الواسعة، ودراسة بنية المقابر الفردية ومراحل تطورها خلال تلك الفترة، وكذلك دراسة البقايا المعمارية لمقاصير تلك الفترة؛ من أجل إلقاء مزيد من الضوء عليها.

يقع كتاب "نقوش جبانة منف خلال العصر الإهناسي" في تسعة فصول، يعرض الفصل الأول منها التوزيع الطبوغرافي لمقابر العصر الإهناسي في جبانة منف؛ حيث تناول المقابر الواقعة في كلٍّ من الجيزة، وأبي صير، وسقارة بما في ذلك المجموعة الهرمية للملك تتي ومقبرة الملك أوناس والمقبرة التي عثر عليها العالم الأثري دكتور زكريا غنيم، وجنوب سقارة، وجبانة كوم الفخري، وذلك خلال عصر الدولة القديمة والعصر الإهناسي، بغرض التعرف على تلك المقابر والغرض من وجودها في هذا المكان بالتحديد، والتعرف على طرازها المعماري.

بينما تناول الفصل الثاني اللوحات التي عثر عليها الجيزة؛ حيث قام بالتحليل المنهجي للوحات كلٍّ من "خاي"، و"إيحو"، و"إري إن آخت"، و"إمبي"، ومن المعروف أن كمية كبيرة من الآثار التي عثر عليها في الجيزة إنما هي ترجع إلى أواخر عهد الدولة القديمة، أي أنها تحمل في ذاتها ملامح العصر الإهناسي.

عالج الفصل الثالث اللوحات التي عثر عليها في أبي صير؛ حيث قام المؤلف بتسليط الضوء على اثنتين من اللوحات اللتين عثر عليهما في أبي صير، وهما لوحتا "إبي" و"سات إمبي"؛ حيث تم العثور عليهما مع مجموعة أخرى من الآثار في مقبرة الكهنة المرتبطين بمعبد الملك "ني وسر رع" والذي ينتمي إلى أواخر عهد الأسرة الخامسة؛ حيث يبدو أنه تم إحياء عبادة هذا الملك في نهاية عصر الدولة القديمة والعصر الإهناسي، وكذلك خلال عصر الدولة الوسطى؛ حيث كان يعتبر الإله المحلي لهؤلاء الكهنة وأفراد المنطقة الذي دفنوا بالقرب من هرمه.

أما الفصل الرابع فَيُعد صلب الكتاب وأهم فصول الكتاب؛ حيث تحدث المؤلف عن جبانة سقارة وما تم العثور عليه فيها من لوحات في المجموعة الهرمية للملك تتي، والتي تزيد عن أربعين لوحة تم تحليلها ودراستها دراسة مفصلة في هذا الفصل. كذلك تحدث المؤلف في هذا الفصل عن المقاصير واللوحات العائلية لـ "سك وسخت"، كما تناول أول ظهور لأسماء وصفات أوزير في النقوش الخاصة، كذلك تناول الفصل الرابع اللوحات التي عثر عليها في مقبرة أوناس وكذلك المقبرة التي عثر عليها الدكتور زكريا غنيم والأبواب الوهمية التي عثر عليها في جنوب سقارة.

أما الفصل الخامس فقد تناول اللوحات التي عُثِّر عليها في مقبرة تعود أيضًا إلى ذلك العصر في كوم الفخري في منف. وقد شمل هذا التحليل المنهجي وصفًا كاملاً، وترجمة صوتية، وترجمة نصية للنقوش، ثم يلي ذلك التعليق على النقش.

أما الفصل السادس فقد ناقش الأساليب الفنية المتشابهة التي استخدمت في القطع الجانبية المُزخرفَة التي حلت محل الحوائط المزخرفة الطويلة الخاصة بمقاصير القرابين الموجودة في مصاطب الأسرة السادسة، وتناول هذا الفصل أيضًا مجموعة من الكتل الحجرية التي تحمل نقوشًا. وهذه القطع الجانبية والكتل الحجرية هي تلك التي لا نستطيع نسبها إلى باب وهمي محدد أو مقصورة معروفة، وتعد هذه القطع الجانبية أجزاء أساسية في بناء المقاصير الصغيرة التي عرفت خلال العصر الإهناسي.

في حين تعرض الفصل السابع لبعض أجزاء لوحات والأبواب الوهمية عثر عليها في المجموعة الهرمية الخاصة بالملك تتي خلال الحفائر التي قام بها كلٌّ من "فيرث" و"جن" و"كويبل"، وكذلك أجزء لأبواب وهمية عثر عليها في جنوب سقارة، وقد تم اختيار هذه الأجزاء بعناية فائقة على أساس أهميتها بالنسبة للخصائص التي تميز بها العصر الإهناسي، وتم تحليلها وإظهار المميزات النصية الخاصة بها.

قام المؤلف بعد ذلك في الفصل الثامن بتحليل النقوش الموجودة على موائد القرابين التي عثر عليها في المجموعة الهرمية الخاصة بالملك تتي وفي جنوب سقارة، وأيضًا تلك التي عُثر عليها في كوم الفخري، ودراسة أسلوب تنفيذها والنقوش التي عليها.

وفي النهاية يأتي الفصل التاسع كدراسة لمجموعة من لوحات المتاحف المنتشرة في جميع أنحاء العالم، في موسكو، وفي متحف بوشكين، وفي متحف القاهرة، وفي متحف اللوفر، وفي متحف الفاتيكان، وفي متحف برلين، وتحليل أساليبها وخصائصها النصيَّة، في محاولة إعادة التاريخ لهذه اللوحات.

وأخيرًا، يعرض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته، وتتلخص في:

١. هناك عدد من المقابر تم العثور عليها تعود إلى العصر الإهناسي حول أهرامات الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة، مثل تلك التي حول هرم خوفو في الجيزة وهرم ني وسر رع في أبو صير، وأهرامات تتي وأوناس وببي الأول مري إن رع إسيسي وببي الثاني وإيبي في سقارة.

٢. تم الكشف عن أربعة أنواع من المقابر ظهرت خلال العصر الإهناسي في جبانة منف:

أ. المقاصير الكبيرة ذات الزخارف.

ب. المصاطب الشائعة مثل تلك التي عثر عليها في أبي صير وجنوب سقارة.

ج. المقاصير الصغيرة المكونة من باب وهمي محاط من الجانبين بقطع جانبية ذات نقوش غائرة وجدرانها مبنية بقوالب من الطوب اللبن.

د. مصاطب صغيرة مبنية من الطوب اللبن تتضمن لوحة من الحجر الجيري في الواجهة الشرقية منها.

٣. بالرغم من أن الأبواب الوهمية التي تعود إلى الأسرة السادسة كانت لا تزال تستخدم خلال العصر الإهناسي، فإنه كان هناك شكلان آخران من الأبواب اعتمدا كثيرًا على: لوحة كبيرة ذات ستة أعاضد، ولوحة أخرى صغيرة ذات أربعة أعاضد.

٤. هناك بعض التغييرات الفنية التي طرأت على رسومات تلك الفترة؛ حيث اختلف شكل مائدة القرابين وترتيب القرابين عليها في تلك الفترة عما كان معتادًا عليه خلال الأسرة السادسة.

٥. كان هناك العديد من الملامح الخطية التي يمكن من خلالها تحديد النقوش الفردية الخاصة بتلك الفترة، مثل: ترتيب علامة أوزير في بداية صيغة القربان، وكتابة أنوبيس بدون مخصص.

٦. هناك بعض الخصائص النصيَّة التي ميَّزت تلك الفترة مثل الظهور المنتظم لحرف الجر *n* وأداة الإضافة *nt* واللقب *ỉm3ḫ*.

٧. ظهرت خلال تلك الفترة مجموعة من الألقاب، اثنان منها كانا مرتبطين بالإلهين أوزير وأنوبيس مثل لقب *nṯr ᶜ3 nb 3bḏw*، واثنان آخران كانا مرتبطين بالمتوفى مثل *m3ᶜ ḫrw* و*ỉkr m3ᶜ ḫrw*.

٨. ألقت النقوش التي تعود إلى تلك الفترة الضوء على تلك الألقاب التي ظهرت في عصر الدولة الوسطي؛ حيث اتضح أن بعض هذه الألقاب يرجع بداية ظهورها إلى العصر الإهناسي.

عـــرض كتـــاب

جغرافية اللغات

عمرو غنيم

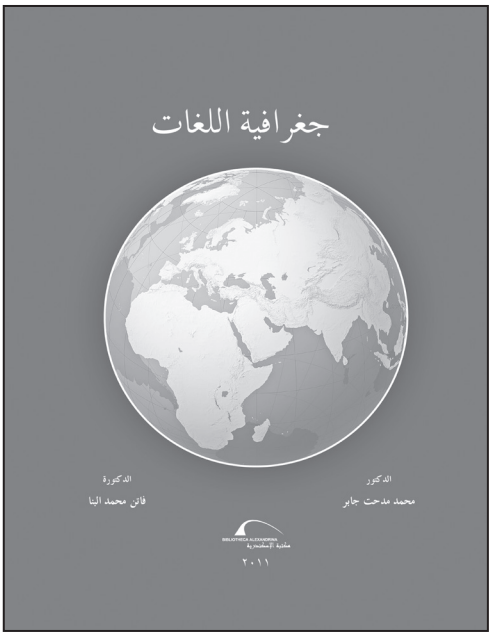

اسم الكتاب	جغرافية اللغات
تأليف	محمد مدحت جابر، فاتن محمد البنا
الناشر	مكتبة الإسكندرية
سنة النشر	2011
رقم التصنيف الدولي	978-977-452-120-9
عدد الصفحات	360
مقاس الكتاب	28 x 32 cm

يعد هذا الكتاب هو الأول من نوعه وفي مجال تخصصه الذي يصدر باللغة العربية، فقد اعتمد الباحثان الدكتور محمد مدحت جابر والدكتورة فاتن البنا في تأليف هذا الكتاب على كمٍّ ضخم من المراجع العلمية الحديثة في مجال اللغات وتوزيعها الجغرافي، ومن ثمَّ تتبع ظهورها واختفائها وتحولها، وتطورها.

كتاب 'جغرافية اللغات' الذي نُقدم له يطرح عدة أسئلة؛ منها، لماذا هذا الكتاب؟ وما الفرق بينه وبين الكتابات اللغوية التي تناولت اللغات بالتحليل والدراسة؟ وما الفرق بين جغرافية اللغات، وبين الجغرافيا اللغوية؟ وعديد من الأسئلة الأخرى، وسوف تجيب فصول الكتاب عن كل هذه الأسئلة.

هذا وقد حظيت جغرافية اللغات ببعض الاهتمام في مطلع القرن العشرين، وفي منتصفه، أكثر مما عليه الحال اليوم. ينسحب ذلك على الكتب التي تحمل عنوان "جغرافية اللغات" وعلى المقالات المنشورة في الدوريات العلمية العالمية. وكانت معظم الكتابات المشار إليها مواكبة لحركة إعداد وتأليف الأطالس اللغوية، التي نهض بها اللغويون دون غيرهم.

لذا فإن غياب الاهتمام بدراسة اللغات من منظور جغرافي حفَّز المؤلفين على تأليف هذا الكتاب، خاصةً أن بعض كتب الجغرافيا البشرية والحضارية والإقليمية تخصص للغات بضعة صفحات قليلة أو أحيانًا فصلاً أو فصلين لدراسة اللغات ضمن سياق الكتاب، لكن هذا لا يشفي غليل الباحث الجغرافي الذي يرغب في دراسة اللغات دراسة منهجية مفصلة وحدها دون أن تكون ضمن موضوعات متعددة.

يقع كتاب جغرافية اللغات في أحد عشر مبحثًا ضمت واحدًا وثلاثين فصلاً تناولت موضوع اللغات من جوانب جغرافية متعددة، وسوف يلحظ القارئ تباينًا في حجم الفصول، ويعكس ذلك التباين في أهمية الموضوعات المعروضة للبحث وطبيعة تناولها، وليس قلة في البيانات أو المعلومات الخاصة بها كذلك. وسوف يكتشف القارئ أن الكتاب أورد أحيانًا بعض القضايا اللغوية الخالصة؛ وكان ذلك لصعوبة تناول الدراسة الجغرافية للغات دون التطرق ولو بإيجاز للموضوع من منظور لغوي حتى يمكن فهم التحليل الجغرافي. وقد حرص المؤلفان على الإشارة إلى كل المصطلحات في جغرافية اللغات، وفي اللغويات بالعربية وبغير العربية تتمةً لفائدة الباحثين فضلاً عن تزييل الكتاب بثبت للمصطلحات.

تناول الباب الأول من كتاب جغرافية اللغات موضوع جغرافية اللغات، والفرق بينه وبين اللغويات الجغرافية، وضم الباب الأول فصلين؛ تناول الأول منهما الأسس الفلسفية لمناهج ومداخل جغرافية اللغات، وتناول الفصل الثاني تطور دراسة الجغرافيا اللغوية على مدى قرن من الزمان، سواءً من المنظور اللغوي أو المنظور الجغرافي.

وتناول الباب الثاني أهم المفاهيم والنظريات والأفكار التي تناولت اللغات بالتفسير والدراسة من المنظور اللغوي والجغرافي. أما الباب الثالث فتناول المستويات اللغوية والثقافية بالدراسة وضم الباب ثلاثة فصول، تناول الأول منها اللغة النموذجية واللغات الإقليمية والصناعية، وتناول الثاني اللغات المبسطة والكريولي والوسيطة، أما الفصل الثالث من الباب الثالث فتناول دراسة التمييز بين المناطق اللغوية والمناطق الثقافية.

وفي الباب الرابع، اتضح المنظور الجغرافي الخالص للغات في فصول الباب الأربعة؛ تناول الأول منها الجغرافيا التاريخية للغات منذ نشأة الإنسان على كوكب الأرض، تلي ذلك دراسة الجغرافيا التاريخية للكتابة، باعتبار أن اللغة المكتوبة جاءت تالية للغة المنطوقة، تلي ذلك دراسة أحد الموضوعات الجغرافية "الكلاسيكية" وهو أسماء الأماكن الجغرافية وكيف نشأت؟ وكيف تغيرت عبر الزمان مع تغير "اللاندسكيب" المادي والحضاري، وفي الفصل الأخير من هذا الباب تناول المؤلفان موضوعًا جغرافيًّا مهمًّا وهو اللغة من وجهه نظر عملية الانتشار.

وضم الباب الخامس أربعة فصول أيضًا تناولت التوزيع الجغرافي للغات مما يعكس الأبعاد المكانية للغات بجلاء. وفي الباب السادس تناولت فصوله الأربعة اللغات المندثرة والمهددة بالزوال، وركّز البحث على أسباب هذه الظاهرة، مع ربطها بالعوامل الجغرافية والديموجرافية والسياسية واللغوية والنفعية.

وفي الباب السابع تناول الكتاب موضوعًا جغرافيًّا خالصًا وهو التمثيل الكارتوجرافي للغات والذي ظهر مبكرًا مصاحبًا لحركة إعداد الأطالس اللغوية الباكرة في القرن التاسع عشر، وتحديدًا في ألمانيا وفرنسا.

وفي الباب الثامن تناولت فصوله موضوع التعقد اللغوي، وعلاقة ذلك بالتعقد الجغرافي خصوصًا المورفولوجي والإثني، كما هو الحال في منطقة القوقاز وبعض أرجاء إفريقيا، وبابوا نيوغينيا. وتناول الباب كيف أن التعقد اللغوي قد يؤدي إلى التغير اللغوي أو حتى التحول اللغوي وزوال اللغة تمامًا وإحلال أخرى محلها.

وفي الباب التاسع اتضحت العلاقات والوشائج بين المعطيات الجغرافية، ومعطيات عديد من العلوم والتخصصات المساندة، وجاء الباب بعنوان "اللغة ومعطيات البيئة الاجتماعية والحضارية"، وضم الباب خمسة فصول؛ لذا فهو صاحب أكبر قدر منها في كل الكتاب.

وفي الباب العاشر وبه أربعة فصول، ناقش موضوع اللغة والأبعاد الجغرافية السياسية. وركز الباب على الأحادية اللغوية والثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية، وكيف تتفاعل ديناميات السياسة واللغة سويًّا. واختتم الباب بدراسة لغات الأقليات والجاليات وهي مشكلة بدت على مسرح الأحداث، خصوصًا مع زيادة عدد المهاجرين والأجانب واللاجئين من القاطنين في غير بلادهم لأسباب متعددة.

وفي الباب الحادي عشر والأخير، ناقش المؤلفان أهمية التقنيات الحديثة في دراسة جغرافية اللغات واللغويات

بصفة عامة، والتي أتاحت السرعة والدقة في تناول اللغات بالدراسة بصورة واضحة عما كان عليه الحال من قبل حين كانت دراسة اللغات تستغرق سنوات أو أحيانًا لا تكتمل الدراسة، بيمنا أتاحت هذه التقنيات، وخصوصًا الحاسبات الآلية والنظم الإلكترونية ونظم المعلومات الجغرافية GIS وغيرها مجالاً لزيادة الاهتمام باللغات ودراستها.

يدعم الكتاب نحو أربعين شكلاً وخريطة ليمكن فهم أبعاده، وتفاصيله كما ألحق به مئات المراجع، رأى المؤلفان إطلاق اسم "ببليوجرافيا" عليها؛ نظرًا لعدم إمكان الاطلاع على قليل منها، غير أنهما حرصًا على إيراد ما توفر من مصادر ومراجع في جغرافية اللغات لفائدة الباحثين والقرَّاء، وتسهيلاً لهم في التعرف عليها، وخصوصًا أنه من الصعب أحيانًا الحصول على مراجع في الموضوع، نظرًا لتهميش دراسة جغرافية اللغات في العقود الأخيرة.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نأمل أن يكون هذا الكتاب ذا نفع للجغرافيين والباحثين والمثقفين والقراء عمومًا على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية، وأن يمثل إضافة حقيقية للبحث الجغرافي الرصين باللغة العربية.